جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

عمليات تصميم ووضع برنامج العمل مع الجماعات الاحداث الجانحين

الدكتور احمد فوزي الصادي

الرياض

1410 هـ - 1990 م

عملية تصميم ووضع برنامج العمل مع جماعات الأحداث الجانحين

الدكتور أحمد فوزي الصادي(*)

المقدمـــــة:

من المعروف أن ظاهرة جناح الأحداث ليست مشكلة جديدة تعاني منها المجتمعات الحديثة أو نشأت نتيجة التطور الحديث في المجتمعات، ولكنها مشكلة قديمة وجدت في كثير من المجتمعات في عصور سابقة، ولكنها تطورت واتخذت أشكالا جديدة وأصبحت من المشاكل الهامة التي تهدد استقرار وأمن المجتمعات المعاصرة، ويكفي أن يقال أن معارضة القانون وتحديه على أيدي الأحداث أو البالغين أصبحت من المشكلات التي يعطى لها عناية قومية في كثير من المجتمعات، كما يلاحظ أن هذه الظاهرة ليست متفشية في البلاد المختلفة أو الفقيرة بل تتفشى أيضاً في مجتمعات استطاعت أن تقطع شوطاً بعيداً في مضمار المدنية والتقدم، بل نجدها أيضاً في بلاد

(*) كلية الآداب ـ علم الاجتماع ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

أخرى وصلت الى درجة بعيدة من الضبط الاجتماعي[1].

ولاشك في أن معظم الدول قد أولت هذه المشكلة اهتماماً متزايداً، وظهرت التشريعات المتعددة لمواجهة هذه المشكلة، ومن خلال تلك التشريعات أنشئت المؤسسات الاصلاحية للأحداث الجانحين وظهرت محاكم الأحداث، وتطورت الفلسفة العقابية الى فلسفة اصلاحية، وتضافرت الجهود كافتها للتقليل من حدة هذه المشكلة على المستويين الوقائي والعلاجي، وتكاملت حقائق العلوم الانسانية لتفرز أنسب الأساليب الوقائية والعلاجية، ومن ضمنها مهنة الخدمة الاجتماعية.

وإذا كانت الخدمة الاجتماعية هي علم تغيير المجتمع، وهي في نفس الوقت تعمل على مساعدة الناس لكي يواجهوا مشكلاتهم الفردية والجماعية والمجتمعية عن طريق توظيف طاقاتهم توظيفاً سليماً وبناءً يهدف الى تحقيق المواطنة النشطة، فإنها تستخدم طرقها المهنية الأساسية (خدمة الفرد، العمل مع الجماعات، تنظيم المجتمع) لتحقيق التوافق النفسي الاجتماعي بين الفرد والجماعات التي ينتمي اليها، وبينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه.

---

١ ـ جين شازال. جناح الأحداث. ترجمة عبدالسلام القفاش. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة: ١٩٦٢م.

وتتضمن الخدمة الاجتماعية أساليب متكاملة ومداخل متعددة منها المدخل التنموي والمدخل الوقائي والمدخل العلاجي لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها.

وإذا كانت طريقة العمل مع الجماعات تستخدم مع كل أنواع الجماعات الانسانية الا أنها تصبح ذات أهمية بالغة في مؤسسات الأحداث الجانحين.

ويتوقف نجاح استخدام هذه الطريقة مع الأحداث الجانحين على عمليات مهنية متعددة، من أهمها: عملية وضع وتصميم البرنامج خاصة في المؤسسات الايداعية والتي تهدف الى اعادة تنشئة الحدث الجانح وتعديل أنماطه السلوكية واتجاهاته نحو ذاته ونحو مجتمعه.

لذلك كان من الأهمية بمكان أن نبحث في عملية وضع وتصميم البرنامج وكيفية ممارسته في المؤسسات الاصلاحية للأحداث الجانحين.

ويمكن للباحث أن يحدد عناصر بحثه على النحو التالي:

أولا: مفهوم العمل مع الجماعات.

ثانياً: أسس ومبادىء عملية وضع وتصميم برنامج جماعات الأحداث الجانحين.

ثالثاً: الاعتبارات التي تراعى في برامج جماعات الأحداث الجانحين.

أولا: مفهوم العمل مع الجماعات

ليس من السهل أن نجد تعريفاً دقيقاً شاملا لطريقة العمل مع الجماعات حيث لا يوجد تعريف واحد متقبل من الجميع، نظراً لحداثة عهدنا بها واستخدامها على أسس علمية صحيحة منذ أمد قريب.

وطريقة العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية لم تظهر الى الوجود فجأة، ولكنها تطورت عبر مراحل التاريخ وإن لم نستطع تحديد تاريخ دقيق لها.

ويمكن القول إن فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى قد تميزت بازدياد الاهتمام بالعمل مع الجماعات بالرغم من عدم وجود قاعدة علمية معينة يمارس من خلالها.

أما أوائل العشرينات فقد شهدت بداية البحث في أهمية المشاركة الجماعية، ولم تكن هذه البحوث تتناول طبيعة سلوك الجماعات الصغيرة، بل كانت محاولات تهدف للبحث عن وسائل لتحقيق مجتمع أفضل تمارس فيه الديمقراطية كأسلوب للحياة، ولم يفهم العمل مع الجماعات في ذلك الوقت كطريقة

مهنية، ولكنه فهم كهدف أو فلسفة أو حركة أو فرع من فروع علم النفس[1].

وظهرت خلال هذه الفترة أيضاً بدايات البحث في ظاهرة السلوك الجماعي .. وكتبت ماري ريتشموند Mary Richmond عام ١٩٢٠م تقول: «إن الاتجاهات الحديثة في خدمة الفرد التي لاحظتها وسجلتها هي ما يبشرنا باحتمالات المستقبل فيما يختص بالعلاج الاجتماعي والذي يجعلنا ننظر للعميل من زاوية ما يسمى بسيكولوجية الجماعات الصغيرة»[2].

وأضافت ماري فوليه Mary. F. Follet عالمة السياسة واحدى العضوات النشيطات في حركة المحلات الاجتماعية: «إن القوى الكونية التي وضعها الخالق في رحم الانسانية كامنة في الجماعة باعتبارها نشاطاً ابداعياً يتحتم على الفرد من خلاله أن يؤدي واجبه في كل لحظة من لحظات حياته، ونحن لا نستطيع أن نتوصل الى المحصلة النهائية لجهود الجماعة ما لم

---

1 - Konopka. G, "Social Group Work: A Helping Process", N. J. Englewood Cliffs, Prentice Hall Inc. 1972.

2 - Schwartz. W, "On the use of Grpups in Social Work Practice", William Schwartz and Serapiar Zelba, eds, "The Practice of Group Wark", New York, Columbia University Press, 1971.

يقم كل فرد باكتساب قيمة من الآخرين واكسابهم قيمة من قيمه»[1].

وأدرك المشتغلون مع الجماعات أن هناك بعدين واضحين في كافة الأنشطة الجماعية هما:

أ ـ النشاط نفسه كالالعاب والمناقشات والتمثيليات .. وغيرها.

ب ـ التفاعل بين الأفراد.

وهذان البعدان متداخلان، فكلما مارست الجماعة نشاطاً معيناً كلما حدث التفاعل بين الأفراد المكونين لها.

وفي منتصف العشرينات بدأت طريقة العمل مع الجماعات كنوع متميز في ممارسة الخدمة الاجتماعية، ونظر الى الجماعة على أنها وسيلة أساسية في المساعدة على نمو وتكيّف وتعديل سلوك الأفراد وتوفير فرص النمو لهم واكساب الفرد القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية، كما أنها وسيلة للوقاية من السلوك المنحرف وعلاجه.

ولقد تطورت طريقة العمل مع الجماعات بعد ذلك تطوراً كبيراً وأصبحت تقع موقع القلب في ممارسة الخدمة

---

1 - Northen. H and Robert W.R., "The Status of Theory", Robert W. Roberts and Helen Northen eds, "Theories of Social Work With Groups" New York, Columbia University Press, 1976.

الاجتماعية وتعددت التعاريف العملية لها والتي تحدد أهدافها ووظائفها والفلسفة والمبادىء التي تقوم عليها وكيفية ممارستها في ميادين الخدمة الاجتماعية المتعددة.

ففي عام ١٩٥٤ وصفتها جريس كويل Grace Coyle بقولها: «طريقة العمل مع الجماعات مثل: طريقة خدمة الفرد، وطريقة تنظيم المجتمع والادارة والبحث تُرى الآن كطريقة أساسية في ممارسة الخدمة الاجتماعية، وتتميز طريقة العمل مع الجماعات باستخدامها للعلاقات الاجتماعية والخبرات الجماعية كوسائل لنمو الفرد وتطويره، ويهتم اختصاصي خدمة الجماعة بتنمية المسئولية الاجتماعية والمواطنة النشطة»[1].

وفي عام ١٩٦١ عرفها فريد لندر Fried Lander بالآتي: «العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية عملية يساعد من خلالها الأفراد على الاشتراك في الأنشطة الجماعية لتحقيق نموهم العقلي والانفعالي والجسمي ولتحقيق الأهداف التي يعتبرها المجتمع مرغوباً فيها»[2].

---

1 - Coyle. G.L., "Social Group Work" Social Work Year Book, Washington D.C. American Association of Social Workers, 1954.

2 - Fredlander W.A., "Introduction to Social Welfare", Second ed, New York, Prentice Hall Inc, 1961.

أما جيزلا كونبكا Gisela Konopka فعرفتها عام ١٩٧٢م بقولها: «العمل مع الجماعات هو احدى طرق الخدمة الاجتماعية التي تهدف الى مساعدة الأفراد خلال الخبرة الجماعية على زيادة أدائهم الاجتماعي ليكافحوا بفاعلية مشكلاتهم الفردية والجماعية أو المجتمعية»[١].

وعرفها محمد شمس الدين أحمد عام ١٩٧٨م بقوله: «خدمة الجماعة طريقة يتضمن استخدامها عملية بواسطتها يساعد الاختصاصي الأفراد أثناء ممارستهم لأوجه نشاط البرنامج في الأنواع المتعددة من الجماعات في المؤسسات المختلفة لينموا كأفراد وكجماعة ويسهموا في تغيير المجتمع في حدود أهداف المجتمع وثقافته»[٢].

ويمكن للباحث أن يعرف طريقة العمل مع الجماعات على أنها «طريقة بواسطتها يساعد الاختصاصي الاجتماعي الجماعة عن طريق العلاقة المهنية على زيادة كمية الطاقة المبذولة أثناء النشاط الجماعي وتوجيهها لاكتساب أنماط

---

1 - Knopka. G, "Social Group Work - A Helping Process", Op-Cit.

٢ - الدكتور محمد شمس الدين أحمد. العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية. مطبعة الكيلاني. القاهرة: ١٩٧٨م.

سلوكية تتفق مع ثقافة المجتمع وتسهم في الوقت ذاته في نموها».

ومن أهم المبادىء التي يسترشد بها الاختصاصي الاجتماعي في العمل مع جماعات الأحداث الجانحين ما يلي:

١ ـ التخطيط لتكوين الجماعة:

بمعنى أن يراعى في تكوين جماعات الأحداث الجانحين بالمؤسسات الاصلاحية أن تكون هذه الجماعات صغيرة الحجم، بحيث لا يقل عدد أعضاء الجماعة عن عشرة أعضاء ولا يزيد عن عشرين عضواً حتى يمكن السيطرة على التفاعلات وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وحتى يتمكن الاختصاصي الاجتماعي من تكوين علاقات مهنية سليمة بينه وبين كل عضو في الجماعة، كذلك فإن الجماعات الصغيرة تتميز بارتفاع معدل الضبط الاجتماعي وعلاقات الوجه للوجه والتي يكون لها تأثير فعال في عملية تغيير الاتجاهات وتعديل الأنماط السلوكية، ويجب أن يراعى أيضاً التجانس المقبول بين أعضاء الجماعة حتى يحدث التماسك داخل الجماعة.

٢ ـ المرونة في دور الاختصاصي الاجتماعي:

قد يوصف دور اختصاصي خدمة الجماعة بأنه مساعد أو معين أومعالج أو خبير، غير أن اختصاصي خدمة الجماعة يجب

أن يدرك أن دوره يتسم بمرونة كبيرة مستمدة من مرونة أهداف طريقة خدمة الجماعة ومن مرونة فنيتها.

وعلى ذلك لا يلتزم الاختصاصي بمحددات ثابتة لدوره ونشاطه، وعليه إذاً أن يراعي القواعد والأصول المهنية، ثم ينطلق في عمله مساعداً للجماعة للوصول الى الأهداف التي تسعى المؤسسة أو المجتمع الى تحقيقها.

٣ ـ تقبل القصور الذاتي للجماعة:

إن الاختصاصي الاجتماعي يحاول أن يحدث تغيرات مقصودة مرغوباً فيها في الجماعة، أي أنه يحاول أن يغيّر الجماعة.

والجماعات لا تقبل التغير بسرعة، بل إن كل جماعة تحاول في البداية مقاومة التغير، وخاصية مقاومة التغير كامنة في الأفراد والجماعات والمجتمعات، تلك الخاصية التي أطلق عليها القصور الذاتي «Inertia».

وعلى الاختصاصي أن يقدر ذلك القصور الذاتي ويتقبله ولا يتسرع في فرض التغير على الجماعة، بل يتمشى مع طاقة الجماعة في تقبل التغير والتغلب على القصور الذاتي بالتدريج، أما الاختصاصي الذي يأخذه الحماس ويحاول أن يحقق نجاحاً

سريعاً فإنه سيقابل بمقاومة شديدة قد تسد في وجهه سبل النجاح بشكل قاطع.

فعملية التغير يجب أن تقنن، بحيث تأخذ الجماعة جرعات من التغير لا تتقيؤها.

٤ ـ توجيه الضبط الاجتماعي للجماعة:

إن التغير لا يفرض على الجماعة من الخارج، بمعنى أن العوامل الخارجية لا تقوم بتغيير الجماعة وما هي الا مثيرات فقط، تتغير الجماعة استجابة لها، والعوامل الداخلية للجماعة هي التي تقوم بالدور الأكبر في عملية التغير، فالتغير يأتي من الداخل تحت تأثير خارجي.

وإذا ادرك الاختصاصي تلك الحقيقة فإنه يعرف أن خبراته ومهاراته لا يمكن أن تحدث التغير في الجماعة الاَّ إذا تمكنت تلك المهارات والخبرات من اثارة العوامل الداخلية للجماعة والتي تتضافر لاحداث التغير المقصود.

فإثارة التغير تأتي من الخارج وتستجيب العوامل الداخلية في الجماعة لتلك الاثارة فتبدأ في التفاعل لاحداث التغير، ومرة أخرى تقوم العوامل الخارجية بتوجيه ذلك التغير الى الهدف المنشود.

وإذا تمكن المتخصص من توجيه الضبط الاجتماعي للجماعة فإنه بذلك يكون قد نجح في توجيه التغير.

٥ ـ الاتصال:

إن الاتصال يتم داخل الجماعة بين أعضائها وبين الجماعة والخارج، ويتفاوت معدل الاتصال بين العضو وزملائه من عضو لآخر، وعلى المختص الاجتماعي أن يلاحظ كيف تجري عملية الاتصال داخل الجماعة ويحاول أن يساعد كل عضو على الاتصال بالآخرين ولا ينعزل عن نشاط الجماعة.

والجماعة تتصل بغيرها من الوحدات في عملية الاتصال الخارجي، وعلى المختص أن يتيح للجماعة فرص الاتصال الخارجي بالقدر الذي يحفظ وحدتها والذي يتيح لها في الوقت نفسه فرص النمو وعدم الانعزال.

وعلى ذلك تتصل الجماعة بغيرها من الجماعات وبذوي الخبرة والرأي والفنيين فتستفيد وتنمو.

ولقد أثبت بعض الدراسات أن اتصال جماعات الأحداث الجانحين بالجماعات المختلفة خارج نطاق المؤسسة قد ساعد في تعديل كثير من الأنماط السلوكية للأحداث.

ثانياً: أسس ومبادىء عملية وضع وتصميم برنامج جماعات الأحداث الجانحين

لاشك في أن علماء الخدمة الاجتماعية ـ شأنهم في ذلك شأن علماء الاجتماع والنفس ـ قد أدركوا أهمية التركيز على الأنشطة الموجهة سواءً كانت أنشطة فردية أو جماعية، والتي تهدف الى اشباع رغبات واحتياجات الأفراد والمجتمعات لتحقيق نمو الشخصية الانسانية من ناحية وتحقيق لذة الاستمتاع بأساليب متقبلة لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد السائدة والتي تحمي الفرد من أضرار لا حصر لها إذا ما اتجه الفرد الى الترويح الذاتي والترويح التجاري من ناحية أخرى[1].

والبرنامج في العمل مع الجماعات هو ذلك المفهوم أو المدرك أو الفكرة المجردة التي تتضمن العلاقات والتفاعلات والخبرات والأنشطة.

وإذا كانت هناك فلسفتان احداهما تتركز حول أوجه

---

١ ـ احمد فوزي الصادي. الأنشطة الطلابية أهميتها ووسائل الترغيب فيها. بحث منشور بالندوة الثالثة لعمادات شئون الطلاب بجامعات المملكة العربية السعودية. الرياض: ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

النشاط والأخرى حول الأشخاص، فلا شك أن الفلسفة الثانية هي الأحسن من وجهة نظر المتخصصين الاجتماعيين لأن الأشخاص أهم بكثير من أوجه النشاط، وإن اتقان النشاط اتقاناً جيداً لا يعنينا بقدر ما تعنينا التفاعلات والعلاقات على اختلافها عند ممارسة النشاط نفسه[1].

ففكرة البرنامج إذاً من وجهة نظرنا تشمل مجالات النشاط والعلاقات والخبرات، ولذلك فإننا نعتقد بأن عناصر وضع وتصميم البرنامج هي: الأعضاء والرائد (اختصاصي الجماعة) ومحتويات البرنامج.

فالبرنامج يرتكز على عضو الجماعة، ولذلك يجب أن يبدأ من مستوى العضو وحاجاته وخبراته، حيث تقابل هذه الحاجات وتنمي تلك الخبرات في ضوء قدراته الشخصية، وعلى ذلك فإن أعضاء الجماعة بأعمارهم ومستوياتهم وميولهم وقدراتهم وعلاقاتهم وأنماط سلوكهم وأساليب تنشئتهم من أهم عناصر وضع تصميم البرنامج.

ويعتبر الرائد (الذي يعمل مع الجماعة) بخبراته المهنية وقدراته الخاصة ومهاراته وعلاقاته بالأعضاء وفهمه لوظيفة

---

١ ـ الدكتور محمد شمس الدين أحمد. المرجع السابق.

المؤسسة التي ينتسب اليها وأهدافها، وتمثله لقيم ومعايير المجتمع عنصراً آخر من عناصر تصميم البرنامج.

ولمحتويات البرنامج امكاناتها الملازمة لها والتي تفيد في مقابلة حاجات الأعضاء وميولهم وتساعد في المحافظة على قيم الجماعة والمجتمع، وتشمل محتويات البرنامج أنواع الأنشطة التي تمارسها الجماعة.

ويجب أن ندرك أن هناك فروقاً بين محتويات البرنامج ووسائل التعبير، فمحتويات البرنامج هي جزء مستمد من خبرات الحياة التي تعني شيئاً بالنسبة للأفراد في مراحل نموهم، أما وسائل التعبير فهي تلك الوسائل التي يستخدمها أعضاء الجماعة لممارسة البرنامج مثل الحفلات والرحلات والمعسكرات والأنشطة الرياضية . . وغيرها.

يتوقف تحقيق البرامج لأهدافها على مدى خبرة المتخصص ودرايته بمختلف محتويات البرامج ومدى مقابلتها لتحقيق حاجات ورغبات الأعضاء.

ويستند المهتمون بجماعات النشاط الى العديد من الحقائق العلمية، الاَّ أن أهم هذه الحقائق تلك التي ترى أن المجتمع المعاصر قد أصبح على درجة عالية من التخصص،

وأن كل فرد يعتمد على الآخرين في الأكثرية من شئونه، ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يساعد الأفراد من خلال الأنشطة الجماعية على التعامل مع بعضهم البعض لكي يفهم كل منهم الآخر ويكتسب كيفية التعاون معه، كذلك فإن تعقد الحياة الحديثة وازدياد أسباب التوتر والسرعة الزائدة التي تتسم بها الحياة المعاصرة تجعل من الصعب على الناس أن تمر أيامهم في هدوء، وهم لذلك في حاجة الى الترويح والى التخفيف من وطأة التوترات التي يتعرضون لها، فضلا عن أن التغير السريع للمجتمعات المعاصرة يتطلب من الفرد إن يتكيف معه بنفس المعدل وأن على الفرد أن يتعود على كيفية تحمل المسئولية ومواجهة الحياة في عالم يزداد تعقيداً[1].

وثمة فريق آخر يعتقد في أهمية الاعتراف بقيمة اثارة قدرات الأفراد واستخدامها في مجالات الابداع والابتكار، وأنه من الممكن أن تنمو الشخصية عن طريق توجيه العلاقات الاجتماعية المتبادلة في عملية تنشئة اجتماعية، وأن الأنشطة الجماعية تكسب الفرد المقدرة على قبول السلطة الجماعية

---

١ ـ الدكتور أحمد فوزي الصادي والدكتور مختار ابراهيم عجوة. الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية في الدول النامية. دار اللواء للطباعة والنشر. الرياض: ١٩٨١م.

لتحقيق الأغراض المشتركة وتتيح له اشباع احتياجاته وتوفير النمو اللازم له[1].

أما الرأي الثالث فيستند الى أن الفرد لم يوجد قط الاَّ في جماعة، لذا فإن للحياة الجماعية أهمية كبيرة في حياة الأفراد، وأن على كل فرد أن يحاول اقامة علاقات اجتماعية ناجحة خارج نطاق أسرته، وهذه المحاولة مستمرة طوال الحياة، وعلى هذا الأساس فإن الحاجة الى الخبرات الجماعية أساسية لدى الجميع، وأن الفرد يحتاج الى خبرات جماعية متعددة للنمو من ناحية ولاشباع الاحتياجات من ناحية أخرى[2].

ويرى «أنيس عبدالملك» إن هناك ميولا ورغبات يمكن اشباعها عن طريق الأنشطة الجماعية مثل: لذة الابداع والزمالة والمغامرة واكتساب خبرات جديدة والشعور بالانجاز والنجاح فضلا عن اشباع المشاعرة الوجدانية، واتاحة الفرصة للفرد للشعور بالتقدير[3].

1- Coyle. G.L. "Group Experiences and Democratic Values", New York, The Woman's Press, 1947.

2 - Trecker. H.B, "Social Group Work - Principles and Practices", New York, Association Press, 1975.

٣ ـ أنيس عبدالملك. خدمة الجماعة ودورها في المجتمع المعاصر. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة: ١٩٧٤م.

أما الدكتور «محمد شمس الدين أحمد» فيرى أن هناك اغراضاً يمكن أن تتحقق من خلال الخبرة الجماعية المستقاة من ممارسة الأنشطة الجماعية والتي يمكن تحديدها فيما يلي:[1]

١ ـ **التأهيل**: Rehabilitation

أي مساعدة الفرد للعودة الى الأنماط الايجابية ويتضمن ذلك مساعدته على مواجهة الصعوبات الانفعالية والعقلية والسلوكية.

٢ ـ **الاعداد للحياة**: Habilitation

أي اتاحة الفرصة للنمو والتقدم لأولئك الذين يعانون من صعوبات في حياتهم، ولم تتح الفرصة لهم لكي يتعلموا وهم صغار.

٣ ـ **التنشئة الاجتماعية**: Socialization

أي عملية التطبيع الاجتماعي.

---

١ ـ الدكتور محمد شمس الدين أحمد. العمل مع الجامعات في محيط الخدمة الاجتماعية. المرجع السابق.

٤ ـ القيم الاجتماعية: Social Values:

ويقصد بذلك غرس وتنمية القيم الاجتماعية في الأفراد، تلك القيم اللازمة للحياة السوية.

وبالاضافة الى ذلك فان جماعات النشاط يمكن أن تؤثر على سلوك الفرد، وأن الخبرة الجماعية تؤثر على تكوين اتجاهات الفرد وأساليب استجاباته للمواقف الاجتماعية المختلفة، كما أن الخبرة الجماعية تساعد على تعديل عادات الفرد وتزوده بالقوى السيكولوجية التي تساعده على التعبير عن مشاعره الايجابية والسلبية في المواقف الاجتماعية التي يواجهها.

ويضيف «الدكتور أحمد كمال» أهمية أخرى للبرنامج بقوله: «إن البرنامج هو بوتقة التفاعل الاجتماعي وبدونه لا يمكن أن تستمر الجماعة وتنمو وتتطور وتؤثر في أفرادها وتساعد في تعديل القيم الخلقية والمعايير الفردية»[1].

ويعتقد «الدكتور الفاروق زكي يونس» أن البرنامج يعتبر مصدراً للتنفيس عن الرغبات العدائية المكبوتة لدى بعض

---

١ ـ الدكتور أحمد كما أحمد. منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الجماعة. مكتبة الخانجي. القاهرة: ١٩٧٩م.

الأفراد وأداة لاكتساب المهارات المختلفة التي قد توجد عند بعض أفراد الجماعة[1].

ومن رأي «ولسن ورايلاند Wilson and Rayland» إن أكبر مهارة يمكن أن يكتسبها العضو من خلال ممارسته الأنشطة المختلفة في جماعات هي كيفية القيام بدوره كعضو في فريق، وكيفية تقبل أفكار جديدة والتخلص من أفكار قديمة، ومساعدة الأفراد من خلالها على اكتساب التوازن العاطفي[2].

أما «كلين Klein» فيرى أن النشاط الجماعي يساعد على تنمية الشخصية وتحرك الفرد صوب النضج وزيادة تكيفه مع نفسه ومع الثقافة السائدة في مجتمعه[3].

ولا يخرج «تريكر Trecker» عن وجهات النظر السابقة حيث يرى أن الخبرات الجماعية تساعد على اكتساب وتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية[4].

---

١ - الدكتور الفاروق زكي يونس. الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي. عالم الكتب. القاهرة: ١٩٧٨م.

2 - Wilson. G & Rayland. G, "Social Group Work Practice", Boston Mifflin Company, 1949.

3 - Klein. F. Alan, "Society Democracy and the Group", New York, 1953.

4 - Trecker, H.B., "Social Group Work - Principles and Practices" Op-Cit.

هذا ويمكن للباحث في ضوء وجهات النظر السابقة أن يوجز أهداف البرنامج في العمل مع جماعات الأحداث الجانحين في الآتي:

١ ـ لا يترك ممارسة الأنشطة للاختيار العشوائي، بل يجب أن يخطط البرنامج على أسس علمية وفنية تساعد على اشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأحداث.

٢ ـ يجب أن يهدف البرنامج الى اكساب الأحداث أنماطاً سلوكية يرضى عنها المجتمع وأن يعمل على تعديل الاتجاهات الخاطئة.

٣ ـ يجب أن يوفر البرنامج فرص التعبير عن الذات واكتساب مهارات اجتماعية تساعد الحدث على التكيف مع نفسه ومع الآخرين ومع أسرته ومجتمعه.

٤ ـ يجب أن تخطط بعض البرامج بهدف استنفاذ الطاقة العدوانية الزائدة لدى الأحداث حتى يستطيعوا التخلص من بعض الأنماط السلوكية التي تهدف الى استقرار وأمن المجتمع.

٥ ـ يجب أن يهدف البرنامج الى اكساب الأحداث القدرة على احترام النظم العامة والتقاليد السائدة والقدرة على التعاون مع الغير، وكذلك اكسابهم القدرة على تحمل المسئولية.

٦ ـ وأخيراً يجب أن يهدف البرنامج في المؤسسات الاصلاحية

الى تحقيق التأهيل المهني والاجتماعي للأحداث الجانحين ومساعدتهم على تأكيد ذواتهم بأساليب متقبلة يرضى عنها المجتمع.

أما المبادىء التي يجب مراعاتها في وضع وتصميم البرنامج فيمكن مناقشتها على الوجه التالي: [1]

١ ـ **فهم الفرد**: ذلك أن الأساس الأول في وضع البرامج هو أن تكون هذه العملية مبنية على تفهم الفرد الذي توضع له هذه البرامج، فهو كثير الاحتياجات متقلب النزعات، لذلك يجب أن تتسم البرامج بالمرونة حتى تكون كفيلة باشباع الاحتياجات المتغيرة.

٢ ـ **مستوى البيئة ومستوى البرامج**: من الأسس الهامة في عملية وضع وتصميم البرنامج ضرورة مراعاة أن تكون هذه البرامج في مستوى يتناسب مع المستويات السائدة في البيئة، بمعنى أنه لا يجب تصميم برامج في مستويات أعلى بكثير من مستويات الأعضاء أنفسهم حتى لا ينتقل الفرد طفرة واحدة من مستوى بيئته الى مستويات غريبة عنه، الأمر الذي يسبب له نوعاً من القلق النفسي، لذلك كان من الأهمية بمكان أن تراعى

---

١ ـ أنيس عبدالملك وآخرون. خدمة الجماعة في المجتمع الاشتراكي. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة: ١٩٦٤م.

الظروف الاقتصادية والاجتماعية في البيئة حتى توضع البرامج المناسبة على ضوئها.

٣ ـ **المشاركة في الاعداد والتنفيذ**: يجب أن تُعد البرامج بمعرفة الأعضاء أنفسهم بمساعدة المتخصص، وفي ضوء وظيفة المؤسسة وقيم ومعايير المجتمع، فاشتراك الأعضاء في تصميم برامجهم كفيل بأن يجعل البرامج ممثلة الى أقرب صورة لميول الأعضاء ورغباتهم ونزعاتهم، ولا يتأتى ذلك الاَّ عن طريق تبادل الرأي والتعبير عن الرغبات في صراحة تامة، أما من حيث تنفيذ البرامج بمعرفة الأعضاء انفسهم،فهذا يتأتى عن طريق اشتراك كل واحد منهم اشتراكاً عملياً في التنفيذ بما يتناسب مع قدراته وامكاناته بمساعدة المتخصص وبذلك يتحمل كل فرد جزءاً من مسئولية جماعية تكسبه نزعة تأكيد الذات بأسلوب متقبل وايجابي.

٤ ـ **الكفاية والاشباع**: من البرامج ما يقابل حاجات الأعضاء جميعاً، كما يجب أن تكون متضمنة من العناصر ما يكفي لاشباع حاجات كل عضو على حدة، ولا يتم ذلك الاَّ إذا كانت البرامج غنية بالأنواع الايجابية من الأنشطة، كما يجب أن يراعي فيها كونها وسيلة لتحويل أنواع النشاط الفردي الى نشاط جماعي بقدر المستطاع، كذلك يجب أن تتفق هذه البرامج مع ميول واستعدادات ورغبات أعضاء الجماعة.

٥ ـ **مراعاة الزمان والمكان**: فمن البرامج ما لا يصلح تنفيذه الاَّ في أماكن هادئة وبعضها يحتاج الى الأماكن الخلوية أو الشواطىء أو غير ذلك، ويجب أيضاً مراعاة التوقيت السليم لتنفيذ البرنامج.

٦ ـ **مراعاة العمر والنوع**: حيث تمتاز كل مرحلة من مراحل النمو بمميزات خاصة، وتختلف ميول الأفراد باختلاف هذه المراحل وكذلك يجب مراعاة النوع عند وضع البرامج.

٧ ـ **عدد المشتركين في البرنامج**: عند وضع برنامج ما يجب أن يرتبط ذلك بعدد أعضاء الجماعة التي سيوضع لها هذا البرنامج.

٨ ـ **الوقت والتنظيم**: إن للوقت أهمية كبرى في نجاح البرنامج، والبدء في الموعد المحدد يعلم الأعضاء احترام المواعيد، وكذلك يجب انتهاء البرنامج في الموعد المحدد لانتهائه، وتقسيم الوقت على البرنامج أمر هام، فقد يسبب اهمال ذلك فشل البرنامج.

أما من حيث التنظيم فيجب أن يتسم البرنامج بالمرونة لتحقيق رغبات وميول المشتركين فيه.

ويرى «Brown» إن هناك خطوات أساسية يمكن

الاسترشاد بها في وضع وتصميم البرنامج على أسس موضوعية هي [1] :

١ ـ تحليل البرنامج في جلسات المناقشة.

٢ ـ تحديد الغرض من تصميم وتنفيذ البرنامج.

٣ ـ اختيار الأنشطة والموضوعات التي من شأنها أن تثري البرنامج.

٤ ـ ربط الاحتياجات المادية للبرنامج بالموارد المتاحة.

٥ ـ البدء مبكراً في تجميع المادة المناسبة للبرنامج.

أما «الفاروق زكي يونس» فيجمل المبادىء التي يجب مراعاتها في وضع وتصميم البرنامج في أربعة مبادىء أساسية هي [2] :

١ ـ طبيعة الجماعة: من حيث مرحلة النمو وخصائص الأفراد والأغراض التي تكونت من أجلها الجماعة وقدرات الأعضاء وخبراتهم السابقة.

٢ ـ التنوع والمرونة حتى يمكن ارضاء الرغبات المختلفة للأعضاء واشباع الاحتياجات المتغيرة، علاوة على ما في

---

1 - Brown. M.J. "An Introduction to Social Group Work in Africa", University of Zambia, 1969.

٢ ـ الدكتور الفاروق زكي يونس. الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي. المرجع السابق.

التجديد المستمر للبرنامج من تشويق ومن اثارة للأعضاء.

٣ ـ مشاركة أفراد الجماعة في تخطيط البرنامج وتنفيذه نظراً لأن البرنامج يعتبر في النهاية وسيلة للنمو الاجتماعي للأفراد من خلال خبراتهم الجمعية.

٤ ـ اعتبار المؤسسة والمجتمع، بمعنى أنه لابدَّ في اعداد البرنامج من مراعاة أهداف المؤسسة وامكاناتها فلا يتعارض البرنامج مع السياسة التي تسير عليها المؤسسة ولا يتطلب من الامكانات ما لا يتوافر في هذه المؤسسة، ومن ناحية أخرى ونظراً لأن الجماعة والمؤسسة يمثلان جزءاً من المجتمع الخارجي فلابد للجماعة من مراعاة القيم السائدة في هذا المجتمع، ومن اتباع معايير السلوك التي ارتضاها لأفراده، فلا يتخذ الأفراد من الجماعة ذريعة للخروج عن الأصول المرعية في المجتمع، وحبذا لو أمكن الربط بين برنامج الجماعة وبين بعض احتياجات المجتمع الخارجي، بمعنى أن يُوجه جزء من البرنامج نحو تأدية بعض الخدمات اللازمة للمجتمع.

ويمكن القول بأن جماعات الأحداث الجانحين بالمؤسسات الاصلاحية تحتاج الى ادراك واع من القائمين عليها بأهمية استخدام البرنامج كوسيلة لأحداث التفاعلات التي

يتدخل المختص الاجتماعي لتوجيهها نحو الاتجاه الايجابي واستخدام ذلك في التأثير على اتجاهات الأحداث وانماطهم السلوكية.

هذا ويمكن تحديد أهم أنواع الأنشطة التي يجب أن تتضمنها برامج جماعات الأحداث الجانحين فيما يلي:

١ ـ **الأنشطة الأجتماعية**: وتعتبر من أهم الأنشطة التي تستخدم لاكتساب وتنمية المهارات الاجتماعية الايجابية لدى الأفراد، حيث تتيح الفرص المتعددة لاحداث التفاعل بين أعضاء الجماعة، وتؤدي التي تكوين العلاقات السليمة بينهم، فضلا عن أنها أداة للتفكير الجماعي وعنصر هام من عناصر معاونة الأفراد على اكتساب مزيد من الخبرات والمعارف، كما تعتبر وسيلة من وسائل ارتفاع مكانة الفرد والشعور بأهمية وتأكيد ذاته بطرق متقبلة، ومن أمثلة هذه البرامج: الرحلات، الزيارات، المعسكرات، الخدمة العامة، خدمة البيئة، حفلات السمر، حفلات المناسبات الدينية والقومية.

٢ ـ **الأنشطة الرياضية**: تعتبر الأنشطة الرياضية من أهم الأنشطة التي يقبل عليها الأحداث الجانحون، وتعتبر من أهم الوسائل لتنمية القدرات الجسمية واشباع الحاجات البدنية وتدريب الحواس المختلفة، وتعتبر أيضاً من وسائل اكتساب

الفرد المهارات الرياضية التي تؤدي الى اشباع بعض الحاجات النفسية للأحداث، ويتيح النشاط الرياضي الفرص للتعبير عن النفس، وتساعد على زيادة معدل الضبط الاجتماعي لدى الأفراد واكساب الأحداث الثقة بالنفس وتستخدم أيضاً كوسائل تحقيق عمليات علاجية عن طريق استنفاد الطاقة الزائدة وتحرير الأفراد من النزعات العدوانية المكبوتة، ومن أمثلتها: السباحة، كرة القدم، كرة السلة، كرة اليد . . وغيرها، ولا شك في أن هذه الأنشطة تساعد في التأثير على النمو العضلي والنفسي والسلوكي للأفراد والجماعات.

٣ ـ **الأنشطة الدينية والثقافية**: وتعتبر أكثر ألوان الأنشطة اتساعاً في المجتمع لأنها ضرورة من ضروراته لتكوين المثل العليا وغرس الفضائل ودعم العلاقات الاجتماعية ومن أمثلتها: المحاضرات، الندوات، المناقشة، المسابقات الخاصة الى غير ذلك من الأنشطة.

٤ ـ **الأنشطة الفنية**: وتعتبر هذه الأنشطة ترجمة وتعبيراً لحياة الشباب، ويتخذ هذا التعبير أشكالا فنية متعددة، وهى تكسب الافراد الاحساس بالجمال.

وتعتبر وسائل هامة للنمو والتعليم وعلاج المشكلات والتعبير عن النفس وعن المجتمع ومشكلاته، كذلك تستخدم

للكشف عن بعض المواقف النفسية التي يعاني منها الحدث، وتستخدم في بعض الأحيان كوسائل علاجية، حيث تتيح للفرد التنفيس عن الآلام المكبوتة التي يعاني منها.

وبالاضافة الى هذه الأنشطة فإن على مؤسسات الأحداث الجانحين أن تخطط بعض البرامج مثل البرنامج التعليمي الذي يهدف الى عدم حرمان الأحداث من مواصلة دراستهم وبرنامج التدريب المهني الذي يهدف الى اكسابهم مهارات فنية تعود عليهم بالنفع والفائدة وتؤهلهم للتكيف السريع مع المجتمع بعد الافراج عنهم.

وعلى مؤسسات الأحداث أيضاً أن تهتم ببرامج الرعاية الصحية التي تهدف الى العناية بصحة الأحداث ووقايتهم من الأوبئة والأمراض.

كذلك على تلك المؤسسات أن توفر بعض البرامج التي تؤدي الى ربط الحدث بأسرته والمجتمع حتى لا يشعر بالعزلة عن مسيرة الحياة في مجتمعه.

ولا شك في أن المؤسسات الاصلاحية تدرك أهمية تضافر جهود الممارسات المهنية (خدمة الفرد، خدمة الجماعة، تنظيم المجتمع) الى جانب وسائل أخرى كالتعليم والتدريب المهني في وضع الخطط العلاجية للأحداث الجانحين، ولذلك يعمل

المهنيون في المؤسسة متعاونين في شكل فريق لضمان نجاح هذه الخطط العلاجية وتنفيذها.

ويجب على الاختصاصي الاجتماعي الذي يعمل مع جماعات الأحداث الجانحين مراعاة الفروق الفردية بين الأحداث ومن المفضل أن تكون الجماعات مستعرضة تضم كل منها الأحداث المتشابهين في خاصية معينة كالعمر الزمني أو العمر العقلي أو الخواص الجسمية حيث يصعب على جماعات الأحداث أن تتماسك إذا ما أهملت تلك الفروق وتبعاً لذلك يتعذر عليها أن تؤدي أغراضها.

فمن المعروف أن طائفة من الأحداث الجانحين تكون شديدة الذكاء بينما توجد طائفة أخرى ذكاؤها عادي، وتوجد طائفة ثالثة من ضعاف العقول.

فإذا ما تكونت جماعة تضم تلك الطوائف الثلاث لسخرت الطائفة الأولى والثانية من الثالثة، وربما سيطر عضو شديد الذكاء على الجماعة وقادها على نحو خاطىء لأن القائد الحدث هو قائد سلبي «Negative Leader».

ثالثاً: ما يجب مراعاته في برامج جماعات الأحداث الجانحين[1]

١ ـ يجب مراعاة احتياجات مرحلة النمو التي تمر بها الجماعة والتي ترتبط بالخصائص الجسمية والنفسية والانفعالية للأحداث الجانحين.

٢ ـ يجب أن يراعى استخدام حق تقرير المصير في تلك الجماعات، ذلك أن الأحداث الجانحين بطبعهم ميالون الى تحدي السلطة وإذا ما فرض عليهم برنامجاً معيناً قاوموه بشدة، وربما أدى ذلك الى تمرد الجماعة وأصبح من الصعوبة كبح جماحها.

٣ ـ يجب أن يراعي المتخصص الاجتماعي بدقة متى يتدخل عند الحدود التي يقف عندها مبدأ حق تقرير المصير، فكثيراً ما يصل الأحداث الجانحون الى قرارات لا تتفق مع وظيفة المؤسسة أو قيم المجتمع أو قرارات تشكل خطراً عليهم.

ولا يلجأ المختص في تلك الأحوال الى فرض آرائه على

---

١ ـ أحمد فوزي الصادي. العمل مع الجماعات في المجتمع النامي. مذكرات غير منشورة. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية. بالاسكندرية. الاسكندرية: ١٩٨٠م.

الجماعة، بل يلجأ الى تبصير الجماعة بلباقة الى الأخطاء المترتبة على تلك القرارات ثم مساعدتها في الغائها أو تعديلها.

٤ ـ يميل كثير من الأحداث الجانحين الى الألعاب العنيفة خصوصاً هؤلاء الذين يتمتعون بأجسام رياضية، والذين يوصفون من حيث خصائصهم الجسمية بطائفة الميزومورفيين «Mesomorphic» لذلك يجب أن تشتمل البرامج على ألعاب رياضية عنيفة تستهلك الطاقة الزائدة عندهم وتشبع ميولهم الى النشاط.

٥ ـ إن الحدث الجانح يعاني من ضغوط نفسية كثيرة، لذلك يجب أن تساعد البرامج العضو على التحرر من تلك الضغوط كأن تسمح البرامج للعضو بالانطلاق والتعبير عن ذاته، فالجري مثلا يساعد العضو على الانطلاق والتعبير عن ذاته، وسرد القصص يساعد العضو على الانطلاق أيضاً على ذلك.

٦ ـ الحدث الجانح الذي وقع تحت طائلة القانون يكره السلطة والقانون للمعاملة السيئة التي يكون قد لقيها، وإذا ترك بهذه الاتجاهات السلبية ازاء القانون والسلطة فإنه قد يعود الى تحديها والى الانحراف.

لذلك يجب أن تشتمل البرامج على محاضرات تلقيها

شرطة الأحداث وقضاة الأحداث على نزلاء المؤسسة، كما يستحسن أن يشترك هؤلاء مع النزلاء في بعض أوجه النشاط كالاحتفالات والمهرجانات مثلا.

٧ ـ لا يجب أن تعزل جماعات الأحداث الجانحين عن المجتمع الخارجي، لأن الحدث يشعر بنبذ المجتمع له، وعزله في مؤسسة يؤكد ذلك النبذ له، لذلك يجب أن تتضمن البرامج زيارات للبيئة المحيطة بالمؤسسة والاشتراك في مشروعات للنهوض بها، كذلك يستحسن أن تتصل جماعات الأحداث بجماعات البيئة وتوضح برامج نشاط مشتركة كتبادل الزيارات أو المباريات الرياضية.

٨ ـ يجب أن تشتمل البرامج على نواح ثقافية كالمحاضرات أو المناقشات ليدرك الأعضاء أسباب الانحراف والنتائج المترتبة على خرق القانون وكيفية علاج المشكلة، وبذلك يكتسب الأحداث دراية أكثر بمشاكلهم، وتلك المعرفة التي يكتسبونها تساعدهم على التغلب على تلك المشاكل.

٩ ـ قد يقوم المتخصص الاجتماعي بتكوين جماعات من آباء الأحداث المنحرفين لمناقشة مشكلة الانحراف وأسبابه، ودورهم في علاج مشاكل أبنائهم، وبذلك يتحقق التكامل في علاج الحدث المنحرف فالعلاج دائماً ينصب على الحدث وعلى أسرته في الوقت نفسه.

١٠ ـ من المستحسن أن يشترك القائمون بالعمل في المؤسسة من موظفين وفنيين في بعض البرامج مع الأحداث المنحرفين كالمباريات الرياضية أو الحفلات أو اعطاء محاضرات أو الاجتماع مع الأحداث لمعرفة شكاواهم المتعلقة بعلاقتهم بالمؤسسة، لأن ذلك من شأنه أن يشجع على اقامة علاقة سليمة بين المؤسسة وجماعات الأحداث بها.

ويمكن للباحث أن يقترح بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها في العمل مع جماعات الأحداث الجانحين . . وذلك على النحو التالي:

١ ـ كثيرون من الأحداث الجانحين ينحدرون من أسر مفككة Broken Homes، ولذلك فهم ينتمون الى تلك الجماعة «الأسرة» الى جانب الجماعة المكونة في المؤسسة، وعلى ذلك يحدث التصارع بين دور الحدث كعضو في أسرته ودوره كعضو في جماعة المؤسسة، وهو يحول لا شعورياً اتجاهاته حيال أبويه أو أحدهما الى قائد الجماعة أو الى المختص، كذلك فهو يحول لا شعورياً اتجاهاته حيال اخوته الى أعضاء الجماعة، لذلك على المختص الاجتماعي أن يلم تماماً بظروف العضو الأسرية ويساعده في جماعة المؤسسة على تعديل سلوكه المنحرف ازاء السلطة

ممثلة في قائد الجماعة أو الاختصاصي أو قانون الجماعة، كذلك يساعده في تعديل سلوكه المنحرف ازاء أعضاء الجماعة.

ولاشك في أن تلك الخبرات الجماعية الايجابية تمكن الحدث عقب تسريحه من المؤسسة من اقامة علاقات سليمة مع أسرته التي يكون قد شملها العلاج وأصبحت صالحة لاحتضان ابنها.

٢ ـ في جماعة الأحداث عدوان كامن «Latent Agression» ويقال أن العدوان كامن في أي جماعة عند تكوينها وهو بلا شك مرتفع في جماعات الأحداث الجانحين.

وعلى الاختصاصي الاجتماعي أن يعترف بذلك العدوان ومن ثم يساعد الجماعة على التعبير عنه بطريقة غير هدامة، والا يتعمد كبح هذا العدوان لأنه سيفشل لا محالة في محاولته وقد ينتج عن ذلك سلوك عنيف تقوم به الجماعة.

٣ ـ لا يجب أن يخدع الاختصاصي في سلوك بنّاء قد تقوم به الجماعة ويعتبره علامة على نضجها وتقدمها، فقد أشار شيدلر Shidler الى أن الجماعة قد تمارس عدوانها ضد الطبيعة كعدوان مزاح، وهنا يعتبر «العمل» نوعاً من العدوان وعلى الاختصاصي أن يساعد الجماعة على تفريغ

شحنة العدوان في العمل ضد الطبيعة ثم بعد ذلك يحاول أن ينهض بالجماعة الى المستويات المطلوبة من النضج الاجتماعي.

٤ ـ كتب Sterndack عن ظاهرة النكوص Regression في الجماعة، وقد يعتري ذلك النكوص الجماعة بأسرها فترجع الى مرحلة سابقة مرت بها، هذا إذا ما شعرت الجماعة بالأمن، كما أن النكوص قد يعتري الفرد في الجماعة إذا ما شعر بالأمن في الجماعة أيضاً.

وفي رأينا أنه لا اعتراض على هذا النكوص ما دام وقتياً، لأنه يساعد على تفريغ شحنات سلبية لدى الجماعة أو الفرد وفي ذلك سلامة للأنا.

وعلى الاختصاصي الاجتماعي الا يحاول أن يكبح هذا النكوص الذي كثيراً ما يحدث في جماعات الأحداث، بل عليه أن يساعد الجماعة أو العضو على التخلص من تلك الشحنات السلبية في عملية النكوص، ثم يساعد العضو أو الجماعة على الصعود الى مرحلة النمو الحالية بسلام.

٥ ـ إن محور الاهتمام في جماعة الأحداث الجانحين، كجماعة علاجية، هو الفرد، لذلك يجب أن يركز الاختصاصي والبرنامج عليه.

ففي جماعة أحداث منحرفين وجد الاختصاصي أن عضواً معيناً يلجأ الى دولاب صغير في حجرة الألعاب الداخلية فيغلقه على نفسه أثناء ممارسة زملائه للنشاط ويظل قابعاً بداخله لوقت طويل، ويمكن أن نعزي هذا النمط السلوكي الى حالة نكوص تكون قد اعترت العضو، فهو يريد أن يرجع الى رحم أمه حيث يشعر بالأمن، وفراغ الدولاب هو بديل لرحم الأم.

لذلك أدرك الاختصاصي أن ذلك الحدث لا يشعر بالأمن وقام بالاتصال به وتدارس معه المشكلة وساعده بمعونة اختصاصي خدمة الفرد على التغلب عليها.

فاختصاصي خدمة الجماعة الذي يتعامل مع جماعات أحداث جانحين يجب أن يوسع من دائرة تعامله مع أعضاء الجماعة كأفراد الى جانب اهتمامه بالجماعة.

٦ ـ يجب أن يدرك الاختصاصي نمط استجابة كل عضو للسلطة فإما هو متمرد وإما هو خاضع لها، وقد يتخذ التمرد مظهر الرغبة في تدليل السلطة للعضو.

فإذا بادر الاختصاصي الى تطبيق الديمقراطية مع جماعة أحداث جانحين وكان نمط استجابتهم للسلطة هو الخضوع فشل في عمله.

لذلك يجب عليه أن يبدأ بطريقة أقرب الى

«الديكتاتورية» ويتمشى مع قدرة الجماعة في تعديل اتجاهاتها ازاء السلطة ويطبق الديمقراطية بالتدريج حتى تنضج الجماعة وتتمكن من ممارسة الديمقراطية بطريقة سليمة.

أما إذا كان نمط الاستجابة للسلطة هو التمرد فعليه أن يتقبل ذلك النمط ويحاول باستخدام البرنامج تعديل ذلك الاتجاه حتى يتعامل الأعضاء مع السلطة بشكل عادي، وهو في هذه الحالة أيضاً ـ إن استخدم طريقة ديمقراطية منذ البداية ـ عزلته الجماعة عنها وحاولت أن تستقل بعيداً عنه، لذلك يجب على الاختصاصي أن يتدخل كثيراً في مراحل عمله الأولى ويطبق الديمقراطية بالتدريج.

٧ ـ إن قيم جماعة الأحداث الجانحين منخفضة بالطبع، ولا يجب أن يتغاضى الاختصاصي عن تأثير تلك القيم على الجماعة، فمعايير الجماعة متأثرة بتلك القيم، وهي بالتالي معايير سلبية غير سليمة.

وطالما أن كل عضو يحاول أن يحصل على مكانة لائقة في الجماعة، فأنه يعمل على أن يمارس أنماطاً من السلوك تعطيها تلك المعايير الخاطئة قيمة كبيرة، وبالتالي ترتفع مكانة العضو في الجماعة، كما أن دور كل عضو في الجماعة يتحدد طبقاً لمكانته التي تحددها معايير الجماعة السلبية التي تفرزها قيم الجماعة الفاسدة.

وعلى اختصاصي الجماعة إذاً أن يوجه طاقات الجماعة وطاقة المؤسسة والبيئة لتعديل تلك القيم حتى تكون حركة الجماعة الى الأعلى لا الى الأسفل، فيحاول أن يضع أعضاء الجماعة ذوي السلوك الايجابي في مكانة قيادية كي يؤثروا على قيم الجماعة وأن يكون هو - أي الاختصاصي - أحد المصادر الهامة التي تستقي منها الجماعة قيمها.

كما أن اختلاط أعضاء الجماعة بموظفي المؤسسة الفنيين والاداريين وكذلك اختلاطهم بجماعات البيئة من الأسوياء يساعد على تعديل جهاز قيم الجماعة.

ويعمل الاختصاصي على تدعيم قيم الجماعة المكتسبة حتى تقوى وترسخ وبالتالي تصبح معايير الجماعة سليمة ومشتقة من معايير المجتمع، ومن هنا يحاول كل عضو تعديل سلوكه كي يحظى بمكانة لائقة في الجماعة تحددها المعايير المستقاة من القيم الفاضلة.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نستخلص أن الاختصاصي الاجتماعي الذي يعمل مع جماعة أحداث جانحين يتدخل باستمرار ليوجه التفاعل الجماعي الى ناحية بناءة، فالأعضاء يلجأون في فترات نشاطهم الى ممارسة أنماط من السلوك الخاطىء باستمرار - والبرنامج يعد أفضل وسيلة للحد من سلوك الأعضاء الخاطىء الى جانب المهارات المهنية التي

يستخدمها المتخصص في عملية التدخل Intervention لذلك يجب أن يكون المتخصص نشطاً باستمرار متيقظاً الى المواقف التي تحتاج الى تدخله، وتعتبر قلة عدد مرات تدخل الاختصاصي لتعديل السلوك المعيار الأساسي الذي ندلل به على تحسن سلوك الجماعة وذلك لا يتحقق الا في المدى الطويل نسبياً.

ولكي يتفهم المتخصص الاجتماعي دوره جيداً حتى ينجح في القيام بهذا الدور، عليه أن يدرك أن دوره يتطلب مساعدة الأحداث في وضع وتصميم البرنامج وعليه أيضاً أن يحاول اكتشاف واستثارة الحاجات والرغبات وأن يكون ملماً بموارد المؤسسة والبيئة المحلية حتى يستطيع توجيه الجماعة الى استخدام هذه الموارد الاستخدام الأمثل، وعليه أيضاً أن يساعد جماعات الأحداث على استخدام الحدود ومواجهة الصعوبات، وأن يراعي بدقة عوامل الجذب والكراهية لممارسة بعض أنواع النشاط، وأن يركز على تحقيق أهداف المؤسسة الاصلاحية والتي لا يمكن أن تتحقق الا من خلال تضافر جهود جميع العاملين فيها.

المراجـــع

المراجع العربية:

- جناح الأحداث. جين شازال. ترجمة عبدالسلام القفاش. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة: ١٩٦٢م.
- الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي. الدكتور الفاروق زكي يونس. عالم الكتب. القاهرة: ١٩٧٨م.
- الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية في الدول النامية. الدكتور أحمد فوزي الصادي والدكتور مختار ابراهيم عجوبة. دارالليواء للطباعة والنشر. الرياض: ١٩٨١م.
- خدمة الجماعة في المجتمع الاشتراكي. أنيس عبدالملك وآخرون. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة: ١٩٦٤م.
- خدمة الجماعة ودورها في المجتمع المعاصر. أنيس عبدالملك. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة: ١٩٧٤م.
- العمل مع الجماعات في المجتمع النامي. الدكتور أحمد فوزي الصادي. مذكرات غير منشورة. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية. الاسكندرية: ١٩٨٠م.
- العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية. الدكتور محمد شمس الدين أحمد. مطبعة الكيلاني. القاهرة: ١٩٧٨م.

المراجع الانجليزية ..

Brown. M.J. "An Introduction to Social Group Work in Africa", University of Zambia, 1969.

- Coyle. G. L., "Social Group Work" Social work year book, Washington D. C. American Association of Social Workers, 19584.
- Friedlander W. A., "Introduction to Social Welfare", second ed, New York, Prentice hall Inc, 1961.
- Klein. F. Alan, "Society,Democracy and the group", New York, 1953.
- Konopka. G, "Social Group Work:A Helping Process", N.J. Englewood Cliffs, Prentice Hall Inc, 1972.
- Northen. H and Robert W. R., "The status of theory", Robert W. Roberts and Helen Northen eds, "Theories of social work with Groups" New York, Columbia University Press, 1972.
- Schwartz. W, "On the use of Gropus in Social Work Practice", William Schawartz and Serapiar Zelba, eds "The Practice of Group Work", New York, Columbia University Press, 1971.
- Trecker. H. B, "Social Group Work – Principles and Practices", New york, Association Press, 1975.
- Wilson. G & Rayland. G, "Social Group Work Practice", Boston Mifflin Company, 1949.